Iraqi Association for Education Psychological Studies
الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية
مجلة نسق
علمية محكمة متخصصة
specialized certified scientific journal
ISSN: 2312-0150

العدد: 2915

التاريخ: 2022/3/14

إلى/ الباحث نعيم حسين گزار
أ.م.د علاء جواد كاظم
جامعة القادسية- كلية الآداب

م/ قبول نشر

يهديكم هيأة تحرير مجلة نسق اطيب التحيات، ونود اعلامكم أن

بحثكم الموسوم:

رؤى العالم والهيمنة الرمزية بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

تقرر قبول نشره في مجلتنا وسينشر

في الأعداد القادمة ....مع الامتنان

الأستاذ الدكتور
حيدر زامل كاظم
رئيس التحرير
2022 /3/ 14

العنوان : العراق – بغداد
Tel. : 07702556294 – 07704373503
Email:
facebook :

جامعة القادسية
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

رؤى العالم والهيمنة الرمزية

بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

نعيم حسين گزار

htwtta9@gmail.com

بأشراف

ا.م.د.علاء جواد كاظم العبادي

٢٠٢٢

الملخص

البحث الميداني له تاريخ طويل لطالما استخدم علماء الأنثروبولوجيا الثقافية البحث الميداني لدراسة الثقافات الأخرى على الرغم من أن الثقافات لا يجب أن تكون مختلفة، فقد كان هذا هو الحال في الماضي مع دراسة ما يسمى بالثقافات البدائية، وحتى في علم الاجتماع كانت الاختلافات الثقافية هي الاختلافات الطبقية، يتم العمل ... في "المجالات" أي مجالات الدراسة المحددة، إذ يمكن أن تكون حقول التعليم، أو المواقع الصناعية، يمكن إجراء البحوث الميدانية كما كان رادكليف براون [١٩١٠] ومالينوفسكي [١٩٢٢] من أوائل علماء الأنثروبولوجيا الثقافية الذين وضعوا نماذج للعمل في المستقبل، في الانثروبولوجيا المعاصرة لم تعد هذه المنطقة الاثنوجرافية مقصورة بالضرورة على المجتمع المحلي التقليدي القبلي القروي، بل يمكن ان تغطي دراسات للمجتمعات الحضرية او الصناعية او غيرها التي يختارها الباحث لدراسة مركزة كما استخدم نفس الاتجاه في دراسة الثقافات الفرعية وفي اجراء البحوث على مؤسسات داخل المجتمع الصناعي الحديث.

Abstract

Field research has a long history. Cultural anthropologists have always used field research to study other cultures although cultures do not have to be different, this was the case in the past with the study of so-called primitive cultures, and even in sociology, cultural differences were class differences. Work takes place ... in "domains", ie specific fields of study, as they can be fields of education, or industrial sites, field research can be conducted, as were Radcliffe Brown [1910] and Malinowski (1922) among the first cultural anthropologists to model work In the future, in contemporary anthropology, this ethnographic area is no longer necessarily limited to the traditional, tribal, rural community. Rather, it may cover studies of urban, industrial or other societies that the researcher chooses for a focused study. He also used the same approach in the study of subcultures and in conducting research on institutions within Modern industrial society.

- تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة

اولًا:- الرمز لغة: رمز إليه ويرمز ، أشار ، فهو الإماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم ، أو اليد ، أو اللسان ، وفي فقه الثعالبي هو مختص بالشفة وهو الاشارة والإيماء ، وفي سورة ال عمران " وآتيك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزًا" أي الاشارة بنحو يد او رأس ، وأصله التحرك وربما أطلق الرمز على ما يشيد الى شيء آخر ، ويقال لذلك الآخر مرموز اليه ، جمعه رموز،[١]. فالرمز بأتفاق جل المعاجم وحتى في معظم دلالات اشتقاقاته يحمل معنى ايجابيًا كالعظمة والنموذج ، والأصل ، والمجل والعاقل .

اما اصطلاحًا يعتبر الرمز من بين المفاهيم التي يشترك فيها أكثر من مجال وأكثر من علم ، ولهذا جاءت تعريفات مختلفة له حسب توجيهات أصحابها ، سواء كانت في المجال العلمي او في المجال الانساني ، فالرمز تعمد استخدام او كلمة او عبارة لتدل على شيء آخر وبصفته ركن من اركان الثلاثية (رمز – ايقونة – إشارة) التي طرحها (شارل ساندرس بيرس) في تصوراته للعلاقة تدل على موضوعها المجرد الواضح دون ان تكون هناك علاقة شبه او مجاورة [٢] . ومن التعريفات ايضًا ما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والاداب على انه " كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليها لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيماء ، او بوجود علاقة عرضية متعارف عليها ، وعادة ما يكون الرمز بهذا المعنى ملموسًا ، يحل

---

[١]- البستاني بطرس . (١٩٩٨). محيط المحيط (قاموس عربي مطول).ص٢٥٠. بيروت : مكتبة لبنان .

[٢]- بوصلاح نسيمة .(٢٠٠٣) . تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر . ص٧٠-٧١.الجزائر: رابطة ابداع الثقافة الوطنية .

محل المجرد كالرموز الرياضية مثلًا تشير الى أعداد ذهنية" [١]. في حين يعرف (ديفيد شنايدر) الرمز على انه شيء يمثل او يحل محل شيء آخر،لا تربطه به علاقة ضرورية ، بل تتسم العلاقة بين الرمز والمرموز اليه بانها علاقة تعسفية[٢]. اما (هربت ميد) فيعرف الرمز (Symbil) على انه إشارة معناها شيء متفق عليه ، وهو معنى لا ينبغي ان نعرفهُ ، إلا إذا عرفنا انه قد أتفق عليه [٣].

كما يعود الجذر الإشتقاقي لمفردة رمز الى انها مشتقة من اليونانية (Sumballein) التي تعني التوثيق او الربط ، وكان المرموز في(SuMballon) علاقة التعارف[٤]. وبالتالي فالرمز مفهوم عام يشمل الاصوات والكلمات والاشارات والحركات، والانسان هو الكائن الوحيد الذي يفهم الرموز ، لأنها تصور العلاقات والبنية الاجتماعية لدى الشعوب وتعكس القدرات و التصورات الفكرية لتلك الشعوب. فالرمز الاجتماعي (Social Symbol) هو الذي يكون له معنى عام ، يشترك فيه افراد المجتمع كالرموز التي تظهر في الميثولوجيا ، والفلكلور ايضا تعبر عن الرمز[٥] ، وقد احتوت كثير من اساطير بلاد ما بين النهرين الرموز التي تمثل

---

[١]- وهبة ، مجدي و المهندس ، كامل . ١٩٨٤. مصطلحات العربية في اللغة والادب. ط٢. ص١٨١. بيروت.

[2] -Schneider r, David m.1980(1968). American Kinship :A cultural Account Chicago: The University OF Chicago Press.P.11.31.

[٣]- ميد ، هربرت. ١٩٨٦ . معنى الفن . ترجمة : سامي خشبة . ص٢٤٧. بغداد : دار الشؤون الثقافية .

[٤]- بنوا ، لوك . ٢٠٠١.إشارات رموز اساطير. ترجمة : فايز نقش .ص٥: عويدات للنشر والطباعة.

[٥]- تشاندلر ، دانيال .ب.ت. معجم المصطلحات الاساسية في علم العلامات (السيموطيقا) . ترجمة: شاكر عبد الحميد.ص٤١٨ . القاهرة .

مرحلة تاريخية من الوعي الرافديني ، بشكل يسمح للفرد المتلقي للإسطورة ، ان يدرك ما تقصده الإسطورة المشبعة بالمزيد من الصور (Build _ image) .

فنلاحظ ان المجتمع العراقي وبالذات مناطق الاهوار جنوب العراق تشيع وتنتشر فيها رموزًا تأخذ موضوعات على شكل معتقدات (Beliefs) ، او على شكل أفكار (Ideas) وهي تمثل انساقًا رمزية ذات صلة بالإدراك ، ورموزًا تعبيرية (Expressive)على شكل أنساق رمزية ذات علاقة وثيقة بالوظائف الانفعالية . ومن المعروف ان هناك علاقة واضحة بين الادراك والانفعال ، ويشكل الصنف الثالث من الرموز والمسمى بالرموز التقويمية (Regulatory Symbols) ، القدرة على حل المشكلات على المستويات المختلفة .

ويتميز الرمز بمجموعة من السمات فإذا انتفت هذه السمات سوف يتحول الرمز الى إشارة او علاقة وفيما يلي أهم هذه السمات :

- ❖ الإيحائية: وتعني ان للرمز دلالات متعددة .
- ❖ الإنفعالية: وتعني ان الرمز حامل انفعال لا حامل مقولة .
- ❖ التمثيل: ان للرمز نتاج المجاز ، لإنتاج الحقيقة.
- ❖ الحسية: الرمز يجسد ولا يجرد .
- ❖ الإيجاز: الاختصار في الكلام .
- ❖ الإيهام: الكلام الذي له اكثر من وجه .
- ❖ الإتساع: أي الكلام الذي تتسع فيه التأويلات .
- ❖ التلغيز: وهو إضمار الكلام .
- ❖ السياقية: السياق قد يوجه الرموز ، ويخلق له فضاء دلالي .

❖ غير المباشرة في التعبير: يعني الدوران حول الموضوع ولا تسميه [١] .

ويعرف الرمز اجرائيًا: هو وسيلة من وسائل التفاهم الانساني عند انسان الإهوار ، ينطوي على مجموعة من الاشارات والحركات والايماءات ، يتسم بالقدرة التاؤيلية والدلالات المتعددة مثل رمزية الماء ، القمر، البيرغ ، المعلم والمضيف.

ثانيًا:- العقل .

العقل لغة : يكون بمعنى الَحجر والنُّهى او يطلق بمعنى المنع والحبس ويقال : اعتقل الرجل إذا حُبس[٢] . او قولهم مرض فلان فاتعقل لسانه ، أي لمْ يقدر عَلىَ الكلام او امتنع عنه ، ويشار الى ذلك الحبل الذي تعقل به الناقة بالعقال ، والجمع عُقلْ . ومنه قولهم يُعْقُل البعير لمنعه من الهرب ، والعْقول بالفْتّح الدواء الذي يمسك البْطن والمعقْل الملجأ ، والمعقُلَة بضم القاف الدية وجمعها معاقلُ والعقَيلة كريمة الحْي وكريمة الابلِ[٣] . وعاقلة الرجل عصبتهُ وهم القرابة منْ قبل الاب الذينّ يعطون دية منْ قتله خطأ ، وعاقلهُ أي غلبه بالعقل ، واعْتَقَل رمحه إذ وضعه بين ساقه وركابه [٤] . اما اصطلاحًا: فقد عرفه الجرجاني بانه " جوهر مجرد يدرك حقائق الاشياء و الغائيات بالوسائط ، ويدرك المحسوسات بالمشاهدة ، وهو محله الرأس او القلب على خلاف في ذلك[٥]. والعقل جوهر روحاني خلقهُ الله متعلقًا ببدن

---

[١]- كعوان ، محمد . ٢٠٠٩ . التأويل وخطاب الرمز "قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر".ص٣٨-٣٩. الجزائر: دار بهاء للنشر والتوزيع.

[٢]- الرازي ، محمد ابي بكر بن عبد القادر . ١٩٨٩. مختار الصحاح .ص٣٩٣-٣٩٤. بيروت : مكتبة لبنان .

[٣]- المصدر نفسه ،ص٣٩٣-٣٩٤.

[٤]- المصدر نفسه ، ص٣٩٤.

[٥]- الجرجاني ، السيد الشريف .ب.ت. التعريفات . ص٨٧. بغداد . دار الشؤون الثقافية.

الانسان ، وقيل : العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل وقيل : هو جوهر مجرد من المادة يتعلق بالبدن يقلق التدبير والتصرف ، والعقل ما يعقل به حقائق الاشياء ومحله الرأس وقيل محله القلب[١].

وهو قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف الأقيسة والقضايا[٢]، ويرى (جلبرت رايل) ان العقل مجموعة من الاستعدادات للسلوك اذا توافرت ظروف معينة ، لكن حين لا يتوافر السلوك يظل صحيحًا أن لدينا تلك الاستعدادات ، ليس الذكاء مثلًا سوى إستعداد معين لسرعة التكيف مع المواقف المفاجأة أو وحدة الذهن وتجنب الأخطاء[٣] .

فالعقل قوة في الانسان تدرك طوائف من المعارف اللامادية[٤] ، وكثيرا ما يشير(علي الوردي) في كتاباته أن العقل قاصر عن الامساك بالحقيقة المطلقة ، لنقص في بنيته ومحدودية قدراته فهو صنيعة من صنائع المجتمع. لهذا (فالوردي) يعتبر العقل ليس محل ثقة على حد تعبيره ، فالعقل محاط دومًا بإطار فكري سميك من القيم والمعتقدات والمصالح التي تواجه تفكيره بصورة لاشعورية من أجل إشباع مصالحه ، وهذا الإطار الفكري مستمد من المجتمع الذي يفرض على الانسان قواعد وقيم اجتماعية لا يمكن مخالفتها. فمهما اختلفت أو تضاربت أو تداخلت التعاريف و الآراء حول العقل فأنها تلتقي جميعًا أمام نقطة مشتركة ، هي اعتبار العقل هو العنصر الأساسي في الفعل المعرفي البشري ، وهو القاعدة الاولى التي ينطلق منها

---

[١]- ينظر الى : عبدالله ، ياسر احمد .علي ، صفوان تاج الدين علي .٢٠١٣. العقل عند المتكلمين . مجلة كلية العلوم الاسلامية .٧(٢،١٤) .ص.

[٢]- صليبيا، جورج .١٩٨٢. . ج٢.ص٨٥.

[٣]- درويش ، بهاء. ٢٠٠٢. فلسفة العقل عند دونالد دافين .ص١٧. الاسكندرية : منشأة المعارف.

[٤]- كرم ، يوسف .٢٠١٢. العقل والوجود ص٨. مصر : مؤسسة هنداوي .

الانسان مدركًا لحقائق الاشياء. وانسجامًا مع الطرح السابق يتضح أن العقل في التمثل الجمعي والعلمي العربي يحمل معاني ودلالات مختلفة وفقًا لتوظيفه في الكلام منها :

أولًا: يحمل معنى معياريًا أخلاقيًا بوصفه وازعًا أخلاقيًا وطاعة بغير سؤال .

ثانيًا: يؤكد على الفهم والبيان بمعنى التقيد والحفظ .

ثالثًا: يقابل لدى العرب الغريزة التي في الانسان التي يمتاز بها عن سائر الحيوانات ، وقد عرفه الغزالي بأنه "الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبيرها [١] .

اما دلالات العقل فهي محددة مسبقًا لدى العرب ، فالعقل دليل أجتناب النار، والقضية الاخرى يعتقد البعض إن العقل في التصورات العربية (منحة من الله ونعمه ومنهَ محددة) وهذه القضية تعد محض إشكالية أنثروبولوجية شديدة التعقيد [٢]. ووفقًا لذلك يشير(محمد أركون) ، الى أن من اهم خصائص العقل الاسلامي هي: انه– عقل في المرتبة الاخيرة ، مرتبة الخادم.

- ❖ لايكشف الحقيقة ، بل يبحث عنها في النص ، وهي سابقة له وباقية بعده .
- ❖ يعتقد بتطابق معارفه مع مضمون الوحي المُنَزَل.
- ❖ بناء انساق معرفية دينية تمارس سلطتها على هيئة الحقيقة المطلقة [٣] .

---

[١]– الغزالي .١٩٩١. المنقذ من الظلال. ص٨٥ . بيروت .لبنان : مؤسسة الكتب الثقافية .

[٢]– بكا ،الياس .٢٠٠٨. الغيب والعقل "دراسة في حدود المعرفة البشرية" . ص١٩٧. فرجينيا :المعهد العالمي للفكر الانساني .

[٣]– عبد الغني . بن علي .٢٠١٠. العقلانية الناقدة في الفكر العربي الاسلامي المعاصر .ص١٦–١٧. الجزائر : جامعة منتوري.

و بناءًا على ذلك يمكن تعريف العقل أجرائيًا: بانه كيان مجرد منظم للعمليات العقلية من خلال مجموعة من القدرات المتعلقة بالتمييز والادراك ، قادر على اتخاذ القرارات من خلال أخضاع البيانات لمجموعة من العمليات العقلية في الدماغ البشري ، ممارسًا سلطته على الحقائق المطلقة .

ثالثًا:- سكان الأهوار : The Marsh Arabs

يقول هنري فيلد (أن سكان الأهوار هم النسل المباشر للسومريين الذي عاشوا في العراق قرابة خمسة الأف عام) ، ويعتقد هنري فرنكفورت أن منطقة الأهور كانت مأهولة منذ الألفين الخامس والرابع ق.م ،واختلفت النظريات وتعارضت الآراء عن أصل سكان الأهوار [١] . وجاء هذا التعدد بسبب الآراء والتصورات التي أبداها القائمين بدراسة سكان الأهوار جنوب العراق وهي :

اولًا: رحل Nomads

ثانيًا: جماعي قصب Reed – gatherers

ثالثًا: مزارعين Cultivators [٢].

ومن المتابع لموضوع سكان الأهوار يجد أن هناك تعدد في الآراء في مسألة تقسيم سكان ، او عرب الأهوار ، وكل صاحب رأي ينطلق من خلفيته الميدانية لمنطقة الأهوار لهذا نجد تقسيم آخر لسكان الأهوار وفقًا لمايلي :

اولًا: سكان الأهوار

---

[١]- الحسناوي ، مهدي. ٢٠٠٤. الأهوار – حضارة سومر "جنائن الماضي ببحر الماضي".ص١٧. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.

[٢]- سليم ، شاكر مصطفى.١٩٥٦. الجبايش " دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق "ص٢٩.اطروحة دكتوراه . بغداد: مطبعة الرابطة .

ثانيًا: عرب الأهوار

ثانيًا: المعدان

وهناك تسميات كثيرة متعارف عليها عالميًا ويطلق عليهم المعدان وهم السكان الاصليين للأهوار [١]. وقد عرف قاموس الانثروبولوجيا سكان الأهوار "بانهم الذين يعيشون بالمستنقعات[٢*] والأهوار [٣] ".

ولا يستبعد(جواد علي) ان يكون بين لفظة (المعيدي) و(المعدان) التي تطلق في العراق اليوم على سكنة الأهوار بين (معد) صلة ، فقد كانت مواطن (معد*) في العراق ايضًا[٤]. والمعدان قوم يسكنون الأكواخ التي يبنوها من القصب ويقيمون على بعض الجزر او الارض القريبة من الاهوار ، ويعيشون عن طريق زراعة الرز وتربية الجاموس وصيد الاسماك ويتنقلون بمشاحيفهم بين أرجاء الهور[٥] .

١- ابراهيم ، محمد حمود .٢٠٠٩. الأهوار العراقية الواقع الحالي ومعوقات التطوير "دراسة سسيو- انثروبولوجية ". ص ١١٢-١١٤. مجلة جامعة ذي قار.

٢- * المستنقعات : هي ارض غدقة تغمرها المياه بصفة دائمة واهم مايميزها لنمو غطاء شجري في اغلب جهاتها مثل المنكروف والسرو.

* معد: هي قبيلة او مجموعة قبائل خاضعة الى السلطة الحاكمة في اليمن (حّمير)، ثم استقلت عنها ، وتطلق كلمة (معد) الى العرب الذين كانوا اقوام رُحل في البوادي وكانت حياتهم قاسية صعبة ، وكانت مواطنهم في العراق وبادية الشام ونجد والحجاز .

٣- سليم ، شاكر مصطفى . ب.ت.قاموس الانثروبولوجيا .ص ٦٠٤.الكويت :جامعة الكويت.

٤- علي ، جواد .(ب.ت). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١. ص٣٨٦. نقلا عن : الجويبراي ، جبار عبدالله . ٢٠٠٨.المعدان في معجم الاهوار الموضوعي.ص٤٠ . مجلة التراث . العدد(٤) .

٥- الهلالي ، عبد الرزاق . ١٩٥٣. معجم العراق .ج١.ص١٢٢. بغداد : مطبعة النجاح .

وقد حار الباحثون في معرفة أصل المعدان وقد ذهب بعضهم الى أنهم من نسل البابليين ، وذهب آخرون على انهم من بقايا الجنود المرتزقة الذين كانوا يأتون من الهند في غابر الزمان ، ويشير(كافن ماكسويل) أن الاسم الشائع للسكان (المعدان*Madn) [١]. أستعملت كلمة معدان لوصف (عرب الأهوار) لانهم يسمون انفسهم هكذا ، لم احاول شرح معنى الكلمة لأن (المعدان) أنفسهم لا يفقهون معناها ولا مصدرها ، ولم يسبق ان حاول أي كان تفسيرها ، رغم ورود مصطلح المعدان في كتابات الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة في القرن الرابع عشر [٢]. وظل مصطلح المعدان يتردد في الكتابات الانكليزية والالمانية والامريكية ، بالمعنى

---

[١]– ماكسويل ، كافن . (ب.ت).قصبة في مهب الريح.ص٢٦. ترجمة: صادق عبد الصاحب .بيروت : مكتبة الحياة .

للمزيد ينظر في: بندر ، رشيد .اهوار جنوب العراق " عبر الروايات الاسلامية ".ص١٤٩.مجلة الثقافة الجديدة العراقية . العدد(٢٩٠) .

*المعدان : يتألف المعدان من عدة عشائر مختلفة ومن بطون وعشائر آخرى ، وينحدر بعضهم الى أصول عربية ، وقد ينحدر آخرون " كالشغانبة " و "الفريجات" الى أساس كانت موجودة في العراق قبل الفتح العربي . إذ لا توجد بين المعدان وغير المعدان حدود واضحة المعالم ، ويتخذ المعدان تربية الجاموس وسيلة عيش لهم ، وينظمون حياتهم وفقًا لحاجات جاموسهم ، ولكن ولكن هناك تنوع واضح وغريب في تنقلاتهم الموسمية ، ويشيد المعدان الرحل ملاجئ مؤقتة (شاكص = شَكُص) من حصران مركبة على اضلاع مقوسة (حنايا) مصنوعة من حزم البردي او من حصران مرفوعة على اعواد (مرادي) مثبتة في الارض ، بحيث يمكنهم تفكيك هذه الملاجئ وحملها في مشاحيفهم مع امتعتهم . ويفضل المعدان دفع مشاحيفهم بالمردي على طريقة الغرف ، ويمضي المعدان اكثر اوقاتهم في صيد الاسماك " بالفالات " والفالة لها خمسة رؤوس مدببة تركب على عصى خيزران طولها عشر اقدام ،فهم يرتدون قليلًا من الملابس وصغار الاطفال عادة عراة ، اما الكبار فيرتدون الدشداشة و اليشماغ .

ينظر في : ثيسيكر ،ولفرد .١٩٩٦. المعدان او سكان الاهوار . ص٢٤٧. مجلة الموسم . العددان(٢٦و٢٧). هولندا: اكاديمية الكوفة ..

[٢]– يونغ ، كافن . ٢٠٠٦. العودة الى الأهوار .ص١١. ترجمة: حسن الجنابي . بغداد : دار المدى للثقافة والنشر.

الذي يطلق عرب الأهوار على اخوانهم الذين يعتنون بتربية الجاموس ، ويعيشون في اعماق الهور مع جواميسهم[١].

وهناك العديد من الروايات التي تتناول أصل سكان الأهوار وقد اتخذت هذه الروايات اتجاهين هما:

الاتجاه الاول: يشير ان سكان الأهوار هم قوم من الهند ، جاء بهم الحجاج ايام حكم عبد الملك بن روان مع جاموسهم واسكنهم البطائح*، وباعتقادي الشخصي ان هذا الرأي مجافي للحقيقة وتعتريه عدم الدقة العلمية .

الاتجاه الثاني: إن سكان الأهوار هم إمتداد لسكان العراق القدامى منذ الالف الخامس ق. م أي منذ عهد السومريين ، وهم من الموجات التي نزحت من الجزيرة العربية ، واستوطن هؤلاء على ضفاف نهري دجلة والفرات . وهكذا فأن سكان الأهوار هم أسلاف تلك الاقوام بدون شك ، ولقد دلت الحفريات على إن منطقة أهوار جنوب العراق والحافات اليابسة المحيطة بها شهدت أقدم عملية أستيطان في المنطقة ، وخاصة دور العبيد شمال غرب مدينة أور الحالية وكان في ذلك حدود (٤٠٠٠ ق.م)[٢] .ويشير (ولفريد ثيسيكر) ايضًا الى أن معظم القبائل المستوطنة في مناطق الاهوار هم بالأساس من القبائل التي انتقلت من الصحراء العربية [٣].

---

[١]- الجويبرواي ،جبار عبدالله .٢٠١١. في الطريق الى الأهوار .ص٦٤. بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة.

[٢]- خلف ، حسن علي .٢٠١٧. الأهوار"دراسة تاريخية ديموغرافية طوبوغرافية".ص١٠٣-١٠٤.بيروت: دار الفيحاء للطباعة والنشر

[٣]- ثيسيكر ،ولفريد .٢٠٠٨. عرب الهور .ص١١٤. ترجمة: سلمان عبد الواحد كيوش . بغداد : دار المرتضى للطباعة والنشر

وما يؤيد صحة هذه الآراء على ارض الواقع ، هو ان هناك مفردات لغوية متداولة عند سكان الأهوار هي ذات اصول سومرية وعربية أصيلة مثل (مفردة جا)، ومفردة (يشماغ) ،و (شكو ماكو) وغيرها من المفردات الاخرى .

ويذكر العالم الاركيولوجي (ستين لويد Seton Liyod) ان أي عالم انثروبولوجي راقب فلاحًا عراقيًا ذا رأس مدور (SetonCephalic) ، يشق حقله بصبر في مسحاته العمودية التي تظهر رسومها في آثار الآشوريين ، او يحمل على كتفيه وهو يعود الى كوخه فدانه الخشبي البدائي الذي لا يختلف عما يظهر في المخططات السومرية[١].

ويمكن تعريف سكان الأهوار اجرائيًا : هم تلك الجماعات البشرية المنحدرة من أصول شتى ، يعيشون في مناطق الأهوار ، ويسكنون في أكواخ مبنية من القصب على جزر تسمى (جبشة) ، يمتهنون تربة الجاموس وزراعة الشلب وصيد الاسماك ، ويشكل المشحوف واسطة التنقل الرئيسية لديهم .

رابعًا: الأهوار

الأهوار لغة: عبارة عن بحيرة واسعة ،وتكون عادة ضحلة في أكثر أماكنها، تنبت فيها الأطرش المائية التي أغلب مكوناتها القصب والبردي[٢]. وتعرف ايضًا بأنها بحيرة يفيض فيها ماء تنبت فيها الآجام والقصب[٣] . اما إصطلاحًا هي مصطلح أتفق على تسميته ، حيث يطلق على الاراضي المنخفضة التي تغطيها المياه سواء

---

[١]- سليم ،شاكر مصطفى . الجبايش.ص٢٦. مصدر سابق.

[٢]- سوسة ، احمد . ١٩٨٣.تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الرمي الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية .ج١. ص٤٠٧. بغداد .العراق.

[٣]- الحموي ، ياقوت .(ب.ت). معجم البلدان .ج٣، ص٤٥٨.

في جميع أيام السنة أم في بعضها ، وهي عادة ما تدعى بالمستنقعات أيضا [١]. وهي تسميته عامة تطلق على المنخفضات ، التي تغمرها المياه بشكل ضحل ، وينمو فيها القصب والبردي . وتعتبر الأهوار العراقية من أبرز المعالم الجيومورفولوجية في جنوب وادي الرافدين ، و تشكل جيولوجيًا من مجموعة معقدة من الترسبات البحرية ، واكبر نظام بيئي من نوعه في الشرق الأوسط وجنوب غربي آسيا وجزء لا يتجزأ من طرق عبور الطيور المهاجرة . فعند العودة الى العديد من أدبيات الأهوار نلاحظ شبه تطابق بين كل تلك التعريفات ، من حيث هي منخفضات يجتمع فيها الماء الفائض ، وتتصل هذه المنخفضات فيما بينها بقنوات تسمى في اللهجة الأهوارية (بالكواهين) وهي ممرات مائية ينتقل فيها سكان الأهوار بين قراهم . او هي مسالك تربط بين قرى الأهوار وقرى الارياف المحيطة بها ، ثم بالقصبات والمدن الصغيرة التي تزودهم بالطعام والملبس ، وهذه الكواهين ميزتها الاساسية انها عميقة نسبيًا عن باقي الهور لذلك لا ينبت فيها القصب والبردي لهذا فهي واضحة المعالم في المكان المحيط فيها .

وقد عرفت الأهوار في معجم العراق ايضا ، بأنها المستنقعات التي تتكون عادة من طغيان المياه وتسلطها على الاماكن المنخفضة ،لأنه عندما تفيض أودية الانهار وبطونها بمياهها تطفح على ما جاورها من الاراضي الواطئة [٢]. تبلغ مساحة العراق الكلية أكثر من (438 الف كم)، انها مقسمة بين أربع مناطق رئيسية ، وهي المنطقة الجبلية وتشغل 6% من المساحة، ومنطقة السهول المتموجة وتمثل 21% ، ومنطقة الهضبة الغربية وتشغل 49% ، واخيرًا منطقة السهول

---

[١]- الخياط ،حسن .(ب.ت). جغرافية وأهوار ومستنقعات جنوب العراق . ص.(ب.د)

[٢]- الهلالي ، عبد الرزاق . معجم العراق.ص١٢٠. مصدر سابق .

المنبسطة وتكون حوالي 24% من مساحة البلاد ، وأن اقليم الأهوار هو جزء من المنطقة الاخيرة ومساحته تشكل حوالي7-5% من المساحة الكلية للعراق [١] .

وحسب اعتقادي إن هذه المساحة ليس هي مساحة ثابتة مطلقة عن الأهوار ، وذلك لأرتباط ذلك بمتغير مناخي هو الامطار والمياه القادمة من تركيا ، فأحيانا يشهد العراق جفافًا وقلة كميات الامطار المتساقطة مما يؤثر على مساحة الأهوار العراقية . اما بالنسبة لهور الجبايش الذي يسكنه العديد من سكان الأهوار في قرى متوزعة ، محدودة الجغرافية تنحصر من الشمال طريق العمارة – المجر ومن الشرق نهر دجلة ونهر الغراف الى الغرب وطريق الجبايش المحاذي لنهر الفرات في الجنوب ، ويعتبر هور الجبايش من اشهر الأهوار الوسطى وخصوصًا بركة البغدادية ويقع هذا الهور شمال الفرات في منتصف الاهوار الوسطى[٢] . هذه الأهوار التي تعد منخفضان طبيعيان كبيران لخزن المياه القادمة من نهر الفرات[٣]، وربما يعود السبب الى ان تكون الأهوار بهذه المساحات الشاسعة الى الفيضان العظيم لنهري دجلة والفرات عام ٦٢٨- ٦٢٩ م فعمل هذا الطغيان الهائل للمياه على تخريب السدود ومشارع الري الرئيسية ، فأنقلبت المنطقة الجنوبية الى منطقة الأهوار سميت بعد هذه الموجة من الفيضانات بأسم (البطائح) . ويدعم هذا الرأي النظرية القائلة بأستمرار الهبوط الباطني لمنطقة السهل الرسوبي ، وان هذا الحوض المنخفض الذي يستقبل حمولة هذه الانهار لا زال مستمرًا في الانخفاض ، بسبب ثقل الترسبات وبسبب طبيعة تكوين الصخور الباطنية ذات الحركة التكونية [٤] .

---

[١]- حسين ، نجاح عبود . بيئات الاهوار العراقية .ص٤٩. مصدر سابق.

[٢]- حسين ، نجاح عبود حسين .بيئات الاهوار العراقية .ص٥٣. المصدر نفسه .

[٣]- باقر ، طه .١٩٨٦. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة .ج١.ص . بغداد .العراق.

[٤]- سوسة، احمد .تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية .ص٨٦. مصدر سابق .

على العموم تبقى أهوار جنوب العراق أكبر طريق لعبور الطيور المهاجرة ما بين القارات ، ومستودع ساند لاستمرارية مناطق صيد الاسماك ، حيث تشكل مفاقس وحضانة مثالية لأنواع الاسماك مثل البياح والروبيان وهي ملجأ لحماية الحيوانات المهددة بالانقراض ، وتشكل الأهوار اليوم تراث انساني لامثيل له وكانت سابقًا موطنًا للسكان منذ (5000 سنة) للأقوام السومرية ومدنها(كأور وأريد ولجش) . لهذا عملت منظمة اليونسكو على ضمها الى لائحة التراث العالمي ، ومع كل هذه المزايا الرائعة لمناطق الأهوار، فهي تضم احتياطات بترولية ضخمة الأمر الذي جعلها أمام تحديات كبرى لإدامة نظامها البيئي واستغلال مواردها للتطور والسياحة. بناء على ذلك يمكن تعريف الأهوار اجرائيًا: هي كيانات جغرافية منخفضة ، ذات ترسبات طينية تغطيها المياه الضحلة ، وتنبت فيها نباتات القصب والبردي وبعض الأحراش المائية الاخرى والمحددة بمنطقة أهوار الجبايش ، والتي تنحصر حدوده الجغرافية من الشمال طريق العمارة – المجر ، ومن الشرق نهر دجلة ، ونهر الغراف ، وطريق الجبايش المحاذي لنهر الفرات في الجنوب.

خامسًا: الجبايش

تقع الجبايش على نهر الفرات بعد ما يقارب عشرين ميلًا غرب مدينة القرنة ، وستة وستين ميلًا الى الشمال الغربي من مدينة البصرة ، وعشرين ميلًا شرق مدينة سوق الشيوخ وخمسة وخمسين ميلًا شرق مدينة الناصرية . وهي واقعة على الضفة اليسرى لما كان قبل عدة مئات من السنين مجرى الفرات ، والذي يشكل حاليًا جزء من هور الحمار ، يفقد نهر الفرات شكله عندما يختلط بالنهاية الغربية لهور الحمار على بعد عدة أميال شرق سوق الشيوخ [١] .

[١]– سليم ، شاكر مصطفى سليم . الجبايش .ص٤٢. مصدر سابق

كانت الجبايش سابقًا قرية ومركز لناحية الجبايش التابعة لقضاء سوق الشيوخ من لواء الناصرية ، وفي عام ١٩٥٩ فُصلت ناحية الجبايش واصبحت قضاء بموجب المرسوم الجمهوري ذي الرقم (٦٠٩) لعام ١٩٥٩ ايام حكم الزعيم عبد الكريم قاسم ، وعرفت بأسم (قضاء الجزائر) ومركزه قضاء الجبايش ، وشكلت فيه ناحية تعرف بناحية الجزائر تابعة لمركز القضاء ، في عام ١٩٦١ تشكلت ناحية الفهود ومركزها قرية الفهود ، ثم اتسع هذا القضاء ليتألف من ناحيتين هما ناحية الجزائر وناحية الفهود[١] ، يبلغ عدد سكان القضاء (١٥٠) الف نسمة حسب تقديرات عام ٢٠١٥. والجبايش جمع (جبشة) التي هي جزيرة صناعية تسبح على صفحة ماء الهور ، يتم التحضير لها بعناية وُتكَّوَن من طبقات الطمي والقصب والبردي التي يتم تكديسها فوق بعضها حتى تصبح مثلها كمثل جزيرة عائمة ، يمكن أن تبنى عليها ديار القصب او الصرائف .

وقد وردت هذه الطريقة من العيش من خلال مدونات السومريين قبل (7000) سنة ، فمفردة صريفة منحدرة من كلمة (صرياتا) الآرمية التي تعني الكوخ[٢] ، وتحتاج عملية تهيئة الجبشة الى جهد عضلي يقوم به مجموعة من ابناء المنطقة . وهذه من طبيعة المناطق النائية والمنعزلة ، حيث يضطر الأفراد الى الإعتماد على انفسهم ومحاولة استثمار ثروات الطبيعة لإشباع حاجاتهم ، وتحقيق اكتفاء ذاتي على المستوى المعيشي قدر الإمكان . وتدعمنا ملحمة كلكامش بأبيات رائعة عن بيت القصب وتشيد الزوارق تعريبه هو :

بيت من قصب البردي ..... بيت من قصب البردي

---

[١]- الطائي، محمد حامد .١٩٩٦. الأهوار العراقية "أقليم القصب في جنوب العراق دراسة جغرافية ". ص٢١٧. مجلة الموسم ، العددان(٢٧و٢٦) هولندا :اكاديمية الكوفة.

[٢]- باقر،طه . ملحمة كلكامش .

جدار ...جدار

يا ملك شورباك .... يا أبن (أور – توتو)

أهدم بيتك وشيد زورقاً

(باقر، المصدر نفسه، ص)[١].

ويذهب البعض الى ان كلمة جبشة هي محرفة من كلمة (كبسة) العربية بسبب كبس طبقات الطين والقصب والبردي الذي يكتشف صنعها ، ويطلق على الجبشة اسم الدبون ، واما أسمها الآرمي فهو (طهيشا) ومعناها القرية التائهة لوجودها وسط تلك الاهوار[٢].

سادساً– الهيمنة

الهيمنة لغة ((يُقَال: هَيمَن يُهيمن هَيمْنة: إذا كان رقيباً على الشَّيْء [٣]. ((وفي المُهَيمْن خَمْسَةُ أقوال: قال ابن عَبَّاس المهُيَمن المؤْتَمَنُ ، وقالَ ٱلْكِسَائيُّ المُهَيمنُ الشَّهيدُ ، وَقَالَ غَيرهُ هو الرَّقيبُ ، يُقَالُ هَيمْنَ يُهَيمِنُ هَيمْنَة إذا كّانَ رَقيباً على الشَّيءِ))[٤]. ((هيمن الشَّخصُ على الشركة ونحوها: راقبها وسيطر عليها وحفظها))[٥] اما اصطلاحاً يعد العصر اليوناني الكلاسيكي هو العصر الذي شهد اول ظهور لفكرة الهيمنة ، حيث استخدم ارسطو هذه الفكرة للإشارة الى القيادة بين اطراف متساوية ، ولخدمة اهداف اجتماعية[٦]. ولقد صك انطونيو غرامشي

---

[١]– باقر،طه .ص. المصدر نفسه

[2]– Http://www. Mesopot.com/ old/adad5/38.htm

[٣]– الازهري ، ابي منصور .(ب.ت). ج٢.ص١٧٧.معجم تهذيب اللغة .

[٤]– ابن منظور. (ب.ت) .معجم لسان العرب .ج١٣. ص٤٣٧.

[٥]– عمر، احمد مختار.(ب.ت). معجم اللغة العربية المعاصرة.ج٣ .ص٢٣٨٧.

[٦]– الشملان، اسعد صالح . ٢٠١٨. الهيمنة ، دراسة في تحولات المفهوم . ص٢١١–٢٣٤. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. المجلد١٩.العدد٤.القاهرة: مصر.

(A.Gramsci) الفيلسوف الماركسي الايطالي مصطلح الهيمنة ، ويشمل التعريف التقليدي للمصطلح مفهوم السيادة والتحكم والسيطرة[١] ، استطاع انطونيو غرامشي من ان يطور المفهوم من النظرية الماركسية القائلة بأن الايديولوجية المهيمنة في المجتمع تعكس معتقدات ومصالح الطبقة الحاكمة . ويستخدم مصطلح الهيمنة بصورة مختلفة ، حسب المجال المعرفي الذي توظف فيه ، فتشير الى صعود او سيطرة احد عناصر النسق على العناصر الاخرى[٢].

يبقى ثمة طريقاً واحداً لإستيعاب هذا المفهوم ، وهو ان ندرك انه في حين ان الهيمنة الايديولوجية تخص المجال السياسي ، فان السيطرة المهيمنة تنساغ في كل ارجاء المجالات الثقافية والاجتماعية وهي حلبات يصعب عزلها عما حولها من مناطق متشابكة معها[٣]. ويتفق الباحثون على اختفاء مصطل الهيمنة من الكتابات السياسية عقب الفترة الكلاسيكية اليونانية ليعاود الظهور بمعنى جديد في منتصف القرن التاسع عشر، واخذ مفهوم الهيمنة في استعمالاته الحديثة يحمل شيئاً من فكرة "الالتحام" عند ابن خلدون (١٣٣٢م- ١٤٠٦م) ، والتي تعني اهمية وجود اندماج اجتماعي وتناغم ايدلوجي وليس فقط القوة القاهرة (الغلب) لديمومة قيادة جماعة معينة .

اما تعريفنا الاجرائي لمفهوم الهيمنة : فأن الهيمنة تشير الى سيطرة وتحكم نمط ثقافي ، او مجموعة من الانماط الثقافية ، على حياة جماعة انسانية معينة.

---

[١]- برجر، أرثر أيزا. ٢٠٠٣.النقد الثقافي،تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية . ص١٠٨ .ترجمة:وفاء ابراهيم ورمضان بسطاوسي.القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة.

[٢]- لبنى ، جصاص. ٢٠١٧.ابعاد التنافس الصيني الهندي للهيمنة الأقليمية في جنوب آسيا .اطروحة دكتوراه .ص١٧.الجزائر:جامعة الحاج لخضر01- باتنة،كلية الحقوق والعلوم السياسية.

[٣]- برجر،أرثر أيزا. النقد الثقافي .ص١٠٩. مصدر سابق .

الخاتمة

استخدم الميداني الأنثروبولوجي مجموعة من الطرق والأساليب التي تشمل، ولكنها لا تقتصر على الملاحظة بالمشاركة، منظم و المقابلات غير منظم، بحث المحفوظات، وجمع الديموغرافية المعلومات من المجتمع الانثروبولوجيا تدرس، وتحليل البيانات. ملاحظة المشاركين التقليدية تتم عادة على مدى فترة طويلة من الزمن، تتراوح من عدة أشهر إلى سنوات عديدة ، وحتى أجيال، تعني فترة البحث الممتدة أن الباحث قادر على الحصول على معلومات أكثر تفصيلاً ودقة عن الأفراد و / أو المجتمع و / أو السكان قيد الدراسة، يمكن ملاحظة التفاصيل التي يمكن ملاحظتها (مثل تخصيص الوقت اليومي) والمزيد من التفاصيل المخفية (مثل السلوك المحظور) بسهولة أكبر وتفسيرها على مدى فترة زمنية أطول، تتمثل إحدى نقاط القوة في الملاحظة والتفاعل على مدى فترات زمنية طويلة في أن الباحثين يمكنهم اكتشاف التناقضات بين ما يقوله المشاركون – وغالبًا ما يؤمنون – يجب أن يحدث (النظام الرسمي) وما يحدث بالفعل، أو بين الجوانب المختلفة للنظام الرسمي، في المقابل قد يكون استطلاع لمرة واحدة لإجابات الأشخاص على مجموعة من الأسئلة متسقًا تمامًا، ولكن من غير المرجح أن تظهر تعارضات بين جوانب مختلفة من النظام الاجتماعي أو بين التمثيلات والسلوك الواعي.

المصادر

١. البستاني بطرس . (١٩٩٨). محيط المحيط (قاموس عربي مطول).ص٢٥٠. بيروت : مكتبة لبنان .

٢. بوصلاح نسيمة .(٢٠٠٣) . تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر . ص٧٠-٧١.الجزائر: رابطة ابداع الثقافة الوطنية .

٣. وهبة ، مجدي و المهندس ، كامل . ١٩٨٤. مصطلحات العربية في اللغة والادب. ط٢. ص١٨١. بيروت.

٤. تشاندلر ، دانيال .ب.ت. معجم المصطلحات الاساسية في علم العلامات (السيموطيقا) . ترجمة: شاكر عبد الحميد.ص٤١٨ . القاهرة

٥. ابراهيم ، محمد حمود .٢٠٠٩. الأهوار العراقية الواقع الحالي ومعوقات التطوير "دراسة سسيو- انثروبولوجية ". ص ١١٢-١١٤. مجلة جامعة ذي قار.

٦. سليم ، شاكر مصطفى.١٩٥٦. الجبايش " دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق "ص٢٩.اطروحة دكتوراه . بغداد: مطبعة الرابطة .

٧. ابراهيم ، محمد حمود .٢٠٠٩. الأهوار العراقية الواقع الحالي ومعوقات التطوير "دراسة سسيو- انثروبولوجية ". ص ١١٢-١١٤. مجلة جامعة ذي قار.

٨. لبنى ، جصاص. ٢٠١٧.ابعاد التنافس الصيني الهندي للهيمنة الأقليمية في جنوب آسيا .اطروحة دكتوراه .ص١٧.الجزائر:جامعة الحاج لخضر01- باتنة،كلية الحقوق والعلوم السياسية.

٩. الشملان، اسعد صالح . ٢٠١٨. الهيمنة ، دراسة في تحولات المفهوم . ص٢١١-٢٣٤. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. المجلد١٩.العدد٤.القاهرة: مصر

١٠. سوسة ، احمد . ١٩٨٣.تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الرمي الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية .ج١. ص٤٠٧. بغداد .العراق.

١١. برجر، أرثر أيزا. ٢٠٠٣.النقد الثقافي،تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية . ص١٠٨ .ترجمة:وفاء ابراهيم ورمضان بسطاوسي.القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة.